

التبيان في تفسير القرآن

(60) باعيا نهم من أبحار اليهود ذكرهم باعيا نهم من اليهود الذين حول المدينة وقال قوم: نزلت في مشركي العرب واختار الطبري قول ابن عباس والذي نقوله إنه لابد أن تكون الآية مخصصة لان حملها على العموم غير ممكن لانا علمنا أن في الكفار من يؤمن فلا يمكن العموم وأما القطع على واحد مما قالوه فلا دليل عليه ويجب تجويز كل واحد من هذه الاقوال ومن مات منهم على كفره يقطع على أنه مراد بالآية فعلى هذه قادة الاحزاب مرادون على ما قال ربيع بن انس ومن قتل يوم بدر كذلك ومن قال ان الآية مخصصة بكفار اهل الكتاب قال: لان ما تقدمها مختص بمؤمنيهم فيجب ان يكون ما يعقبها مختصا بكفارهم وقد قلنا إن الآية الاولى حملها على عمومها اولى ولو كانت خاصة بهم لم يجب حمل هذه الآية على الخصوص لما تقدم فيما مضى والذين نصب بأن، والكفر هو الجحود والستر ولذلك سمي الليل كافرا لظلمته قال الشاعر: فتذكرا نقلا رشيدا بعد ما * الفت ذكاء " 1 " يمينها في كافر وقال لبيد: في ليلة كفر النجوم غمامها يعني غطاها والكافور اكمام الكرم الذي يكون فيه والكفري وعاء الطلعة لانه يستر اللب ومنه قوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) " 2 " وسمي الزارع كافرا لتغطيته البذر ويقال فلان متكفر بالسلاح اذا تغطى به، وفي الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله عليه معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه والاقرار بما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وربما تعلقت به احكام مخصصة من منع الموارثة والمناكة والمدافنة والصلاة عليه وربما لم يتعلق بحسب الدليل عليه قوله تعالى: (سواء عليهم ءأنذرتهم) جمع بين الهمزتين أهل الكوفة وابن عامر _____ " 1 " وتصحيح البيت: ثقلا بدل نقلا ورثيدا بدل رشيدا ورثد المتاع وغيره فهو مرثود: وضع بعضه فوق بعض والثقل بيض النعام ذكاء: الشمس " 2 " سورة الحديد آية: 20